هــــي
الــسلفيــــــة
فـــا عــــرفــــــــو هــا

بقلم

سمير المبحوح

الطبعة الثانية – مزيدة ومنقحة

فلسطين – غزة

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله–صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فهذه رســـالة موجزة حول الســـلفية اختصـــرتها من كتابي ((**الســـلفية بين العلم النظري والتطبيق العملي**)) داعياً الله–عز وجل– أن يُيســـر فى إخراجه، ونظراً لأهمية الموضـــوع وإظهاراً للحق، وتبصيراً للأمة أخرجت هذه الرسالة الموجزة وأسميتها ((**هى الســـلفية فاعرفوها**)) وقد كثر الكلام فى هذه الأيام حول الســـلفية وموقفها من بعض المســـائل المنهجية، وانقســـم غالبية المتكلمين عنها إلى قســـمين: قادح، ومادح، لاختلاف غايات النقد، وعدم وضـوح السـلفية للمتكلمين فمنهم من أخذ يطعن فى السـلفية لجهله بالســلفية ومنهجها، ومنهم من لم يســتطع دعوة الناس إليها، فأقول مستعيناً بالله:

إن الدعوة السلفية هى المتمسكة بالكتاب والسنة على فهم السلف الصـــالح، ودعاتها يأخذون علمهم عن أئمة الدعوة الســلفية فى كل عصـــر، ويتتلمذون على أيدي العلماء الربانيين، وكل دعوة لم تقم

على هذا الأســـاس فهى دعوة منحرفة عن طريق الحق والصـــواب بقدر ما تركت.

ولذا أحببت أن أســـاهم فى هذا الموضـــوع لأبين ما أعتقد أنه هو الصــواب، ولأبين بعض الإشـكالات التى يسـتشـكلها بعض الاخوة الفضـــلاء، ولأجيب على التســاؤلات التى تدور فى كثير من أذهان الشـباب، وكل هذا باختصــار، ومن أراد الزيادة فى كل مسـألة عليه بالرجوع إلى مظانها، سـيجد الحق بدليله من الكتاب والسـنة وأقوال أئمة السلف.

وأخيراً نحمد الله –تعالى– أن جعلنا من طلابها ودعاتها، ونســـأله أن يتم علينا النعمة والمنة وأن يرزقنا لزوم السـنة، والعمل بها، وأن يتوفانا على السنة غير مبدلين ولا محدثين.

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

كتبه

سمير المبحوح

مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله–صلى الله عليه وسلم–.

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران:الآية102)

﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً واتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ (النساء:الآية1).

﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾ (الأحزاب:الآية70–71).

أما بعد:

((فإن أصدق الحديث كتاب الله–عز وجل–، وأحسن الهدي هدي محمد | ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)). أخرجه مسلم.

ثم أما بعد؛

فلا يخفى على كل مسلم عاقل ما يعانيه عالمنا الإسلامي من فوضى فكرية، واضطراب منهجي، وهذا أدى إلى التخلف في مجالات الحياة كافة بل الأشد والأخطر من ذلك هو عدم فهم الإسلام الفهم السليم على ما كان عليه سلفنا الصالح –رضي الله عنهم– الذي جعلهم يتفرقون إلى فرق وأحزاب، الأمر الذي شغلهم عن تربية أنفسهم وأجيالهم.

فمنهج السلف، وهو الاعتصام بالكتاب والسنة هو وحده الذي يحفظ هذا الدين على أصوله المستقرة، التي كانت عليها جماعة المسلمين الأولى والقرون المفضلة.

والذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع، على الرغم من القصور، أنني رأيت شباب المسلمين، عندما ندعو الناس إلى الكتاب والسنة، ونُقَيِّد ذلك بفهم سلف الأمة، أنكروا علينا دعوتنا ورمونا بأبصارهم، وكأننا جئنا بدين جديد لم يألفه الآباء والأجداد.

قال ابن القيم –رحمه الله–: ((فما ذنب أهل السنة والحديث، إذا نطقوا بما نطقت به النصوص، وأمسكوا عما أمسكت عنه، ووصفوا الله بما وصف به نفسه، ووصفه رسوله، وردوا تأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين، الذين عقدوا ألوية الفتنة، وأطلقوا أعنة المحنة، وقالوا على الله، وفي الله بغير علم، فردوا باطلهم، وبينوا زيفهم، وكشفوا إفكهم، ونافحوا عن الله ورسوله)).

هذا هو ذنبنا، وهذه هي جريمتنا –زعموا–.

وللأسف الشديد هناك صنف من المسلمين من بني جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، ويدّعون أنهم على عقيدتنا ومنهجنا، ولكنهم يحاربوننا بألسنتهم، لجهلهم بعقيدة السلف الصالح ومنهجه.

فإلى هؤلاء جميعا نقول عليكم بطلب العلم الشرعي على أيدي العلماء الربانيين، ولا يكفي أن تأخذوه من بطون الكتب، وخاصة فيما يتعلق بالعقيدة والمنهج، حتى تتعرفوا على السلفية من مصادرها الأصلية.

والله أسأل أن يثبت قلوبنا على هذا المنهج، وأن يوفقنا لطلب العلم النافع، وأن يبارك لنا في دعوتنا وعلمائنا أصحاب الفضل علينا بعد الله–عز وجل–، وأن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

سمير المبحوح

تعريف السلفية:

لغة: قال ابن منظور: ((والسلف من تقدمك من آبائك وذوى قرابتك الذين هم فوقك فى السن والفضل ومنه قول الرسول -صلى الله عليه وسلم- لابنته فاطمة الزهراء -رضى الله عنها- (فإنه نعم السلف أنا لك) أخرجه مسلم)).

اصطلاحاً: قال القلشانى: ((السلف الصالح، و هو الصدر الأول الراسخون فى العلم، المهتدون بهدي النبى-صلى الله عليه وسلم- الحافظون لسنته، اختارهم الله-تعالى- لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمة للأمة، وجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا فى نصح الأمة ونفعهم، وبذلوا فى مرضاة الله أنفسهم)).

قال-تعالى-:﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه﴾ (التوبة:الآية100)

وأثنى الله عليهم بقوله:**﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾** (الفتح: الآية29)

وقال –تعالى–:﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحشر:8)

وقال الشيخ الفوزان –حفظه الله–: ((السلفية هي السير على منهج السلف من الصحابة والتابعين والقرون المفضلة في العقيدة والفهم والسلوك، ويجب على المسلم سلوك هذا المنهج)).

شرعية الانتساب إلى مذهب السلف:

قال –صلى الله عليه وسلم–: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها و عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور...)) أخرجه أبو داود و الترمذى وصححه شيخنا الألباني في الإرواء (2455).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((ولا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه باتفاق، فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً)).

وقد سُئِل شيخنا ابن باز –رحمه الله–: ماذا تقول فيمن تسمى بالسلفية والأثري، هل هي تزكية؟

فأجاب: ((إذا كان صادقا أنه أثري أو أنه سلفي لا بأس مثل ما كان السلف يقول: فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لابد منها، تزكية واجبة)).

وقال الشيخ الفوزان -حفظه الله-: ((التسمي بالسلفية إذا كان حقيقة لا بأس به أما إذا كان مجرد دعوى، فإنه لا يجوز له أن يتسمى بالسلفية وهو على غير منهج السلف)).

وقال الدكتور إبراهيم الرحيلي -حفظه الله-: ((وليس من الابتداع في شئ أن يتسمى أهل السنة ب (السلفيين) بل إن مصطلح السلف يساوي تماما مصطلح أهل السنة والجماعة ويُدرك ذلك بتأمل اجتماع كل من المصطلحين في حق الصحابة، فهم السلف، وهم أهل السنة والجماعة)).

وقال الشيخ علي الحلبي -حفظه الله-: ((إن الانتساب إلى (السلف) والجهر بذلك باستعلاء على كل ما يخالف الحق من أُطر وتنظيرات والصدع بأن دعوة الحق الأوحد هي (الدعوة السلفية) كل ذلك لا عيب فيه، ولا ضير على قائله، إذ (السلفية) نسبة إلى السلف)).

هل السلفية حزب جديد؟

قال الشيخ سليم الهلالي -حفظه الله-: ((وقد يظن بعض الناس ممن يعرفون ولكنهم يحرفون عند ذكر (السلفية) أنها إطار جديد لجماعة إسلامية جديدة انتزعت نفسها من قلب دائرة الجماعة

الإســلامية الواحدة، وهي تتخذ لنفســها من معنى هذا العنوان وحده مفهوما معينا، فتمتاز عن بقية المســـلمين بأحكامها وميولاتها بل تختلف عنهم حتى بمزاجها النفسي ومقاييسها الأخلاقية.

وليس لذلك واقع البتة في المنهج الســـلفي، إذ الســـلفية تعني: الإسلام المصفى من رواسب الحضارات القديمة، وموروثات الفرق العديدة بكماله وشـــموله كتابا وســـنة بفهم الســـلف الممدوحين بنصوص الكتاب والسنة)).

وقال كذلك: ((ولما كثرت الفرق وادعت كلها الســير على الكتاب والسنة قام علماء الأمة بتمييزها أكثر فقالوا: أهل الحديث والسلف.

ولذلك تميزت (الســلفية) عن جميع الطوائف الإســلامية الأخرى بانتســابها إلى أمر ضــمن لهم الســير على الإســلام الصــحيح ألا وهو: التمســك بما كان عليه أصــحاب رسـول الله-صــلى الله عليه وســلم- والمهاجرون والأنصــار والذين اتبعوهم بلإحســان، وهم أهل القرون المشهود لهم بالخيرية)).

التحذير من مخالفة منهج السلف:

الانتساب إلى السلف أمر لابد منه، فأنت ترى في هذا الزمان أن أهل الفرق الضــالة تعلن صــراحة انتســابها إلى فرقهم الضــالة بكل فخر واعتزاز، بل يدافعون عنها، ويدعون الناس إليها، كل هذا نابع عن اعتقادهم بصـــحة ما هم عليه، فإذا ما ناظرتهم في ذلك وأقمت الحجة من الكتاب والســـنة على بطلان ما هم عليه، ناصـــبوك

العداء، وتبرأو منك، بل قد يؤذونك بألســـنتهم وأيديهم، ويســـتعدون عليك السلطان بشتى التهم الملفقة كذبا وزورا.

فحريّ بالسلفي أن ينتسب إلى السلف، ويحمد الله على ذلك، بل لابد منه أن يجهر بدعوته لأنها دعوة الحق المتمثلة في الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ولا يخشى في الله لومة لائم، لأن هذا هو الدين الذي تعبدنا الله به، ولا يقبل من العبد ســواه، ومن خالف هذا المنهج فقد ضـــل الطريق، وأوقع غيره في الضـــلال والهلاك، لأنه خالف منهج النبي-صـــلى الله عليه وســـلم- وصـــحابته الكرام الذي مات النبي-صلى الله عليه وسلم- وهو راض عنهم.

وقد حذر الله-عز وجل- من مخالفتهم وتوعد من اتبع غير سبيلهم بعذاب جهنم، **قال-تعالى-:**﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَـــبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾ (النساء:115).

وما توعدهم الله بذلك إلا لأهمية هذا المنهج، وهذا تحذير لكل من يخالف منهج المؤمنين-الذين هم الصـــحابة-رضـــي الله عنهم- وإلا ما فائدة العطف في الآية؟!!

السلفية مع العلم والعلماء:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((ومن له في الأمة لسان صدق عام، بحيث يُثنى عليه ويُحمد في جماهير أجناس الأمة فهؤلاء أئمة الهدى ومصابيح الدجى)).

وقال ابن القيم -رحمه الله- عن العلماء: ((هم فقهاء الإسـلام، ومن دارت الفتيا على أقوالهم بين الأنام خصوا باستنباط الأحكام، وعنوا بضبط قواعد الحلال من الحرام)).

ومما يعرف به العالم شهادة مشايخه له بالعلم، فقد دأب علماء المسلمين من سلف هذه الأمة، ومن تبعهم بإحسان على توريث علومهم لتلامذتهم، الذين يتبوأون من بعدهم منازلهم، وتصبح لهم الريادة والإمامة فى الأمة، ولا يتصدر هؤلاء التلاميذ حتى يروا إقرار مشايخهم لهم بالعلم، وإذنهم لهم بالتصدر والافتاء والتدريس فهؤلاء يؤخذ عنهم العلم والتلقى، فلا يجدى الأخذ عن الكتب فقط، بل الاقتصار فى التلقي على الأخذ من الكتب بلية من البلايا، وكذا اجتماع الشباب والطلبة على التدارس دون أخذ عن شيخ.

قال الإمام الشافعي-رحمه الله-: ((من تفقه من بطون الكتب ضيَّع الأحكام)).

وكان بعض السلف يقول: ((من أعظم البلية تشيخ الصحيفة)) أي من يتخذ الصحيفة شيخا له.

وقيل لأبي حنيفة-رحمه الله-: ((في مسجد كذا حلقة يتناظرون في الفقه، قال ألهم رأس-أي شيخ-؟ قالوا: لا، قال لا يفقهون أبدا)).

والســـلفيون يحبون علماءهم ويجلونهم ويتأدبون معهم ويدافعون عنهم ويحســنون الظن بهم ويأخذون عنهم، وينشــرون محامدهم، ويجبون الغيبة عنهم.

والقدح في العلماء هو القدح في الأنبياء، لأن العلماء ورثة الأنبياء، وهذا خطر عظيم على الدين، حيث تنعدم الثقة بعلمائنا، وغيبة العلماء أعظم من غيبة غيرهم، إلا أنهم بشــر غير معصومين، بل يجوز عليهم الخطأ والنسيان إلا أن ذلك لا ينقص من أقدارهم، ولا يسوِّغ ترك الأخذ عنهم.

ونقل الإمام ابن عبد البر -رحمه الله- عن بعض السلف قوله: ((لا يســلم العالم من الخطأ فمن أخطأ قليلا وأصــاب كثيرا فهو عالم، ومن أصاب قليلا وأخطأ كثيرا فهو جاهل)).

وقال ســعيد بن المُسَــيّب -رحمه الله-: ((ليس من عالم ولا شريف ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصــه ذهب نقصــه لفضــله، كما أن من غلب نقصــانه ذهب فضله)).

السلفية والفتوى:

اقتداءً بسلفنا الصالح-رضي الله عنهم- فقد كانوا يتدافعون الفتيا، لعلمهم بخطر القول على الله-عز وجل- بغير علم فهم يتورعون

عنها، إيثاراً للسلامة، وخوفاً من القول على الله-عز وجل- بغير علم.

"**وذكر أبو عمر-رحمه الله- عن مالك-رحمه الله-:** أخبرني رجل أنه دخل على ربيعة فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك؟ أمصيبة دخلت عليك؟ وارتاع لبكائه، فقال: لا، ولكن استُفتي من لا علم له، وظهر في الإسلام أمر عظيم، قال ربيعة: ولبعض من يفتي ههنا أحق بالحبس من السُرَّاق".

وقال الإمام مالك -رحمه الله-: ((لا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلا لشئ، وحتى يسأل من كان أعلم منه، وما أفتيت حتى سألت ربيعة ويحي بن سعيد فأمراني بذلك، ولو نهياني لانتهيت)). **وقال-رحمه الله-:** ((... ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للتحديث والفتيا جلس حتى يشاور فيه أهل الصلاح والفضل وأهل الجهة من المسجد، فإن رأوه أهلا لذلك جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك)).

هذه بعض الدلائل الدالة على علم العالم وفضله وتورعه عن الفتيا مخافة من تصدر المجالس بدون إقرار العلماء له.

السلفية ودعوة التوحيد:

كان لأئمة السلف عناية كبيرة، واهتمام بالغ بعقيدة أهل السنة والجماعة، فألَّفوا الكتب الكثيرة في بيانها وإيضاحها، والرد على

أعدائها ومخالفيها معتمدين على الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح.

ولأهمية العقيدة في تربية الإنسان كانت دعوة الرسل-عليهم الصلاة والسلام- إلى العقيدة أولا.

فالدعوة إلى العقيدة هي اللبنة الأولى في بناء المسلم، ومن ثم بناء الأسرة إلى المجتمع إلى الدولة، والتوحيد هو الإيمان بالله وحده والخضوع له، والتسليم بأخباره، والعمل بأحكامه، وتحكيم شرعه، والتصديق بأنبيائه، والإيمان بأسمائه وصفاته وأفعاله التي أخبر بها في كتابه، وعلى لسان رسوله-صلى الله عليه وسلم- إثباتا من غير تشبيه، وتنزيها من غير تعطيل، كما **قال ربنا-تبارك وتعالى-:** ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (الشورى: الآية11)

قال ابن القيم -رحمه الله-: ((وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شئ ومليكه، كما كان عُبَّاد الأصنام مقرين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن -من محبة الله-تعالى- والخضوع له، والذل له وكمال الانقياد لطاعته، والحب والبغض- ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي والإصرار عليها، ومن عرف هذا عرف **قول النبي-صلى الله عليه وسلم-:** (إن الله حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)، **وقوله:** (لا يدخل النار من قال لا إله إلا الله))) متفق عليه.

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: ((إن تحكيم الشريعة وإقامة الحدود وقيام الدولة الإسلامية واجتناب المحرمات وفعل الواجبات، كل هذه الأمور من حقوق التوحيد ومكملاته وهي تابعة له فكيف يُعتنى بالتابع ويُهمل الأصل)).

وقال شيخنا ربيع المدخلي -حفظه الله-: ((يجب أن نعتقد أنه لو كان هناك منهج أفضل وأقوم من هذا المنهج لاختاره الله-عز وجل- لرسله وآثرهم به، فهل يليق بمؤمن أن يرغب عنه ويختار لنفسه منهجا سواه، ويتطاول على هذا المنهج الرباني وعلى دعاته)).

السلفية والاجتهاد

الاجتهاد نعمة من نعم الله على المسـلمين، وتسـهيل لهم لتبيين الحكم الشـرعي فى مسـائل عصـرية لم يرد فيها نص لا من كتاب ولا من سنة، فيحكم العالم باجتهاده فى هذه المسألة.

وباب الاجتهاد مفتوح و سـيبقى مفتوحاً لمن يسـره الله له **لقوله-صـلى الله عليه وسـلم-:** ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)) أخرجه أبو داود والحاكم والبيهقي والحديث صحيح.

وقال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: ((إن الاجتهاد مطلوب من علماء المسلمين في كل وقت لشدة حاجة المسلمين إليه بسبب تجدد المشكلات التي تحتاج إلى بحث لمعرفة حكمها في الإسلام لأن شريعة الإسلام صالحة وشاملة لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة، وفي كتب الفقه الإسلامي المستنبط من الكتاب والسنة أكبر عون لحل تلك المشكلات وإلحاقها بنظائرها مما تحويه تلك الكتب)).

وأما من ادعى أن باب الاجتهاد قد أغلق فهي دعوة باطلة، لأن التاريخ أثبت بطلانها، كما أن الله-عز وجل- ورسوله-صلى الله عليه وسلم- بيَّنا لنا أن الاجتهاد أمر شرعه الله، وأرشد إليه وجعله رابع الأدلة الشرعية وهي: الكتاب والسنة والإجماع والاجتهاد والقياس.

السلفية والتقليد:

إن مذهب إمام من الأئمة أو قولاً له، لا يعد ديناً للأمة، ولا مذهباً لها إلا أن يقوم عليه دليل من الكتاب و السنة أو إجماع متيقن.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((ومن أوجب تقليد إمام بعينه استتيب فإن تاب وإلا قُتل، وإن قال ينبغي كان جاهلا ضالا. ومن كان متبعا لإمام فخالفه في بعض المسائل لقوة الدليل، أو لكون أحدهما أعلم وأتقى فقد أحسن)).

وقال ابن القيم -رحمه الله-: ((أنه لا يجوز الفَتْوى بالتقليد؛ لأنه ليس بعلم، والفتوى بغير علم حرام، ولا خلاف بين الناس أن التقليد ليس بعلم، وأن المقلد لا يُطْلَق عليه اسم عالم)).

وقال الشوكاني-رحمه الله-: ((التقليد جهل وليس بعلم)).

وقال السيوطي-رحمه الله-: ((إن المقلد لا يسمى عالما)).

وقال الشاطبي-رحمه الله-: ((ولقد زل بسبب الإعراض عن الدليل والاعتماد على الرجال . اقوام خرجوا بسبب ذلك عن جادة الصحابة والتابعين واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلوا عن سواء السبيل)).

فعلى طالب العلم أن يدين الله بما عليه السابقون، بعد معرفة أدلتهم من الكتاب والسنة وما أجمع عليه السلف، وأما المسائل المستجدة وخاصة النوازل منها، فلابد أن يرجع إلى أقوال أئمة زمانه، فلا تزال طائفة على الحق في كل أئمة أهل زمان.

أمَّا بالنسبة للعوام فعليهم أن يقلدوا أهل العلم؛ لعدم مقدرتهم على استنباط الأحكام الشرعية عند نزول نازلة من أدلتها التفصيلية، إلَّا إذا تبيَّن خطأ من يقلده فعليه اتباع الدليل، ولا يجوز له الانحباس في مذهب واحد

وعدم الاستفادة من المذاهب الأخرى، وهذا عند الضرورة بحيث لا يظفر بنص في كتاب الله ولا في سنة رسوله (، ووجد قولا لعالم آخر عليه أن يقلده اضطرارا.

السلفية والأخلاق:

هم أحسن الناس أخلاقاً وأكثرهم حلماً وسماحة وتواضعاً، وأحرصهم دعوة إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال من طلاقة الوجه، وإفشاء السلام، وإطعام الطعام، وكظم الغيظ، وكف الأذى عن الناس واحتماله منهم، والايثار والسعي فى قضاء الحاجات، وبذل الجاه في الشفاعات، والتلطف بالفقراء، والتحبب إلى الجيران والأقرباء، والرفق بالطلبة واعانتهم وبرهم، وبر الوالدين، وخفض الجناح لهما، وعدم عقوقهما، وتوقير العلماء، والعدل بين الزوجات والأولاد قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ((القلم:4) وقال (: ((أثقل شئ فى الميزان الخلق الحسن)) صحيح أخرجه الإمام أحمد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((... ويأمرون بالصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، والرضا بمر القضاء، ويدعون إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويعتقدون معنى قوله (: ((أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا)) صحيح أخرجه الإمام أحمد وأبو داود.

ويندبون إلى أن تصـــل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والإحسـان إلى اليتامى والمسـاكين وابن السـبيل، والرفق بالمملوك، وينهـون عن الفخـر والخيـلاء والبغـي والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفسافها.

وكل ما يقولونه أو يفعلونه من هذا أو غيره، فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة)).

السلفية والأخبار:

انطلاقاً من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِـــيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْـــبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ| (الحجرات:6)

فالتثبت مطلوب من قبل نقل الخبر بخلاف الذين يســـارعون فى إطلاق الأحكام، ويتهافتون على إلصـاق التهم بالأبرياء، فيفسـقون، ويبـدعون، ويكفرون بـالتهمـة والظنـة من غير برهـان أو بينـة، فيتكلمون فيما لا يعلمون.

والسلفيون أكثر أمانة في العلم والنقل، والبعد عن الكذب والتزوير وقلب الحقائق، وبتر النصـــوص، وتحريفها فإذا نقلوا عن مخالف لهم نقلوا كلامه تاما، فإن كان حقا أقروه، وإن كان باطلا ردّوه، كل ذلك بالدليل القاطع، والبرهان الســـاطع، ولا يُحَمِّلون الكلام ما لا يحتمل، وأنهم يذكرون ما لهم وما عليهم، وأحرصـــهم على نســـبة

الكلام إلى قائله، وأبعدهم من نسبته إلى غير قائله، مع مراعاة المصالح والمفاسد.

السلفية والتكفير:

السلفيون لا يمنعون التكفير بإطلاق، ولا يكفرون بكل ذنب، ولم يقولوا: إن تكفير المعين غير ممكن، ولم يقولوا بالتكفير بالعموم دون تحقق شروط التكفير، وانتفاء موانعه فى حق المعين، ولم يتوقفوا فى إثبات وصف الإسلام لمن كان ظاهره التزام الإسلام، ومن أتى بمكفر واجتمعت فيه الشروط، وانتفت فى حقه الموانع فإنهم لا يجبنون و لا يتميعون، ولا يتحرجون من تكفيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((إن التكفير العام كالوعيد العام يجب القول بإطلاقه وعمومه، وأما الحكم على المعين بأنه كافر، أو مشهود له بالنار، فهذا يقف على الدليل المعين، فإن الحكم يقف على ثبوت شروطه، وانتفاء موانعه... فليس لأحد أن يكفِّر أحدا من المسلمين وإن أخطأ وغلط، حتى تقام عليه الحجة، وتُبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة)).

وقال شيخنا محمد أمان الجامي –رحمه الله–: ((... وعلى كل حال فإن أهل العلم يفرقون بين التكفير العام وتكفير شخص مُعَيَّن، والتكفير العام يُطلق فيقال: كل من ارتكب شيئا من المكفرات كإنكار الصفات مثلا فهو كافر، ويعتبر هذا قاعدة للتكفير، أما تكفير المُعَيَّن فيختلف باختلاف أحوال الأشخاص وما يقوم بنفوسهم

مما يُستدل عليه بالقرائن والسياق، فليس كل مخطئ ولا مبتدع ولا ضال كافرا عند أهل السنة)).

وقال شيخنا ربيع المدخلي -حفظه الله-: ((وما يجري في الساحة اليوم من التكفير لأبعد الناس عن الكفر فليس منشؤه العناية بسلامة المعتقد، لأن من ثمار العناية بسلامة المعتقد أن لا يُكفر أحد من أهل القبلة إلا بعد ارتكابه أمرا مُكفِرا، وبعد قيام الحجة عليه، ولكن منشأ هذا التكفير في هذا الزمان هو الغلو في السياسة، والإعراض عن منهج الله في الدعوة إلى التوحيد، ومحاربة الشرك والبدع)).

السلفية وولاة الأمور:

السلفيون تمسكوا بالحق، وتعاملوا مع ولاة الأمور على وفق ما جاء في نصوص الشرع.

فهم يدينون لولاتهم بالسمع والطاعة، في المنشط والمكره، وفي العسر واليسر، وعلى أثرة عليهم ما لم يؤمروا بمعصية إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق، و إنما تكون الطاعة بالمعروف.

قال تعالى:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** } (النساء:الآية59)

قال الشـــيخ الســـعدي –رحمه الله–: ((وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم الولاة على الناس من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يســتقيم للناس أمر على دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم طاعة لله، ورغبة فيما عنده، ولكن بشـــرط أن لا يأمروا بمعصـــية، فإن أمروا بذلك، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق)).

وعن حذيفة بن اليمان τ قال: ((قلت: يا رسـول الله إنا كنا بشـرٍّ فجاء الله بخير، فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شـر؟ قال: نعم. قلت: هل وراء ذلك الخير شـر؟ قال: نعم. قلت: كيف؟ قال: **يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يسـتنون بسـنتي، وسـيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشـــياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصـنع يا رسـول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسـمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع))** متفق عليه.

كما أنهم يدينون بالنصـــيحة لولاة الأمور، و يتعاونون معهم على البر والتقوى وإن كانوا فجاراً.

ولذلك فهم يرون إقامة الجمع والجماعات والأعياد معهم، ويرون أن الجهاد ماض إلى قيام الســاعة مع كل أمير بر وفاجر، ثم إنهم لا ينـــــزعون يداً من طاعة، ولا ينازعون الأمر أهله، كما أنهم لا يدينون بالخروج على أئمة الجور –فضـــلاً عن أئمة العدل– إلا إذا رأوا كفراً بواحاً عندهم فيه من الله برهان، وكان لديهم قوة ومنعة، ولم يترتب على الخروج مفسدة أعظم.

قال الإمام الطحاوي –رحمه الله–: ((ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننـزع يدا من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله Y فريضـــة، ما لم يأمروا بمعصـــية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة)).

وقال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: ((وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المُتغلِّب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء)).

والخروج على الولاة يترتب عليه مفاسد كثيرة منها:

إراقة الدماء، وهتك الأعراض، ونهب الأموال، وقطع للســـبل، وتسلط للسفهاء، وانتشار للجهل، ورِفعة للجُهال، ونقص في العلم، وغربة لأهله، وضـــعف الدين وغربته، وتعطيل لصـــلوات الجماعة في المساجد، وتعطيل لدروس العلم، وكل لون من ألوان الفساد في الأرض.

ثم إنهم أبعد الناس عن المدح الكاذب والإطراء القاتل الذى يورث الإعجاب بالنفس، كما أنهم لا يرون المداهنة فى الدين، ولا يخافون فى الله لومة لائم.

ويرون من حق الولاة على الرعية مناصـــحتهم ســـرا والدعاء لهم لقوله | : ((من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبْده علانية، وليأخذ بيده فإن ســـمع منه فذاك، وإلا كان أدَّى النصـــح الذي عليه)). أخرجه ابن أبي عاصـم في السـنة وصـححه شـيخنا الألباني في ظلال الجنة.

ومن خالف ذلك من التشهير بهم على المنابر والمحافل والمساجد والصحف والمجلات والبيانات فإن هذا مخالف للسنة، ويؤدي إلى تأليب العامة وإثارة الفتن.

وقال الخطابي -رحمه الله-: ((ومن النصيحة لهم: الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم، إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة وألا يغروا بالثناء الكاذب عليهم وأن يُدعى لهم بالصلاح)).

السلفية و البدع:

السلفيون أسلم الناس وقوعاً فى البدع، ولا تكون فيهم الشركيات، أما المعاصي والكبائر فقد يقع فيها طوائف من السلفيين، إلا أن هذه الأمور عندهم قليلة بالنسبة إلى غيرهم.

وقد تجد من يخطئ في مسألة ما، أو يرتكب معصية من المعاصي، فهذا لا يطلق عليه مبتدعاً، بل عاصياً أو فاسقاً، وإذا وقع إنسان ببدعة، أو تلبس فيها، إما عن جهل أو تأويل، فهذا وقع فى بدعة، ولا نطلق عليه مبتدعاً.

أما من ابتدع فى دين الله عن عمد، وأقيمت عليه الحجة، و أزيلت عنه الشبهة، وأصر عليها، وغلب عليه البدع، فهذا من أهل البدع.

قال الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-: ((إذا أخطأ المخطئ عن تأويل، لأن التأويل شبهة تدرأ عنه الحكم بأنه مبتدع، ولأنه ظن أن

تأويله سائغ، أو قلد من ظن أنه على حق، فهذا يقال فى حقه أنه أخطأ، أو خالف، لا يقال: إنه مبتدع)).

وهجر المبتدع لا يكون مشروعاً إلا لمقصدين:-

1. **إما لتأديب المبتدع وزجر مثله عن فعله**
2. **وإما لخشية حصول الضرر والفتنة بمجالسته**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((و إن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر، والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، ولهذا كان النبى ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين)).

ومما ينبغي مراعاته في هذا الموضوع مناسبة مدة الهجر لحال المهجور، هل يستمر في هجره أم يقتصر على المدة التي ينزجر بها المهجور، فإن النقص في المدة المناسبة لحال المهجور لا يتحقق بها الزجر والتأديب، والزيادة عليها قد يكون لها مردود عكسي، فالهجر لابد أن يكون على حسب حالة المهجور حتى يتأدب.

والهجر لابد له من ضوابط شرعية، حتى لا يدخل الهوى في نفس الإنسان فيغلب عليه المخالفة الشرعية، فيقع في المحظور الشرعي.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: ((وإذا عُرف هذا، فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر بها الله ورسوله،

فالطاعة لابد أن تكون خالصـــة لله، وأن تكون موافقة لأمره، فتكون لله صـــوابا، فمن هجر لهوى نفســـه، أو هجر هجرا غير مأمور به كان خارجا عن هذا، وما أكثر ما تفعل النفوس ما تهواه، ظانة أنها تفعله طاعة لله)).

السلفية والولاء والبراء:

فهم يوالون على الدين، فلا ينتصرون لأنفسهم، ولا يغضبون لها، وإنما ولاؤهم لله ورســـوله والمؤمنين، وبراؤهم لله، ومواقفهم ثابتة لا تتبدل ولا تتغير .قال تعالى:{**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُـــولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**| (المائدة:الآية55)

قال شـــيخ الإســـلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((وليس لأحد أن ينصـــب للأمة شـــخصـــاً يدعو إلى طريقته، ويوالي ويعادي عليها، غير النبى | ، ولا ينصـب لهم كلاما يوالي عليه ويعادي، غير كلام الله ورســـوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصـبون لها شـخصـاً أو كلاماً يفرقون به بين الأمة، يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون))

وقال الشـــيخ علي الحلبي –حفظه الله–: ((ولا يحتاج المســـلمون إلى عقد يُكتب، أو وثيقة تُختم، أو منهج يقرر فيه هذا المبدأ غير الكتاب والسنة، فليس العمل الإسلامي شركة أو مؤسسة أو جمعية أو لجنة ينتظر الناس الإذن بالدخول فيها، أو الموافقة عليهم أن يكونوا من مستخدميها، فلا حاجة إلى بطاقات عضوية أو انتساب أو ولاء لهذه الأسماء والشعارات واليافطات.

وليس لمسلم أن يوالي على طائفة أو تجمع، أو يُعادي عليها، أو يرى أن الحق ما جاء عن طائفته والباطل في غيرها)).

ومن عقد الولاء والبراء على الجماعات والتنظيمات والمؤسسات والجمعيات فقد خالف منهج السلف، وهذا من شأن أهل الأهواء والبدع الذين يعادون ويهجرون كل من عارضهم وخالفهم ولم يدخل تحت لوائهم.

السلفية والحزبية:

يرى السلفيون أن الحزبية داء عظيم، وشر مستطير، ووبال وبيل على أصحابه فى الدنيا والآخرة، والحزبية فرقت المجتمع الواحد، بل الأسرة الواحدة، وهى من أفعال المشركين، قال تعالى محذراً منها: { **وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**| (الروم 32:31)

وقال تعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**| (الأنعام:159)

قال الحسن: خرج علينا عثمان بن عفان τ يوما يخطبنا، فقطعوا عليه كلامه، فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أبصر أديم السماء، قال: وسمعنا صوتا من بعض حُجر أزواج النبي | ، فقيل هذا صوت أم المؤمنين – قال القاضي إسماعيل: أحسبها أم سلمة – رضي الله عنها– قال:فسمعتها وهي تقول:

((ألا إن نبيكم قد برئ ممن فرق دينه واحتزب، وتلت:{ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** | })). ذكره الشاطبي في الاعتصام (80/1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله-: ((وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء، بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى: { **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**| (المائدة:الآية2) وليس لأحد منهم أن يأخذ عهدا بموافقته على كل ما يريد، وموالاة مَنْ يواليه، ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكيزخان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقا واليا، ومن خالفهم عدوا باغيا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله، ويراعون حقوق المعلمين كما أمر الله و رسوله)).

وقال شيخنا ربيع المدخلي –حفظه الله-: ((وفي الجملة فعلماء الإسلام، وعلماء السنة في السابق واللاحق لا يجيزون هذا التفرق، ولا هذه الأحزاب، ولا هذا التحزب، ولا هذه الجماعات المختلفة في مناهجها وعقائدها، لأن الله قد حرم ذلك، وكذلك رسوله |)).

فهذه الفرق والأحزاب الموجودة على الساحة اليوم لا يقرها دين الإسلام، بل ينهى عنها أشد النهى، وهى من كيد شياطين الجن والإنس لهذه الأمة، والأصل الاجتماع على عقيدة التوحيد، وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة، و أمة واحدة، قال تعالى: { **إِنَّ هَذِهِ**

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ| (الانبياء:92). {**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا**| (آل عمران:الآية103)

السلفية والعمل السرى:

من أبرز صفات الدعوة السلفية الشمولية والوضوح، ودعوتها فوق الأرض علانية لا تحتها، فى وضح النهار، ولا تعرف السراديب السرية، وهى دعوة لجميع الناس للسير على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، فعنوانها المساجد، ودروسها فى المساجد أمام الناس، وللناس جميعاً، فنحن فى مجتمع مسلم، وإن كان فيه بعض المنكرات والمعاصى، لكن هذه لا تخرجه من الإسلام، حتى نرجع إلى العصر المكي.

ومن ظن بمشروعية العمل السري في هذا الزمان، بعدما اكتمل الدين، فهو على طريق ضلالة، وهذا من سمات أهل البدع الذين يستترون ببدعتهم، حتى لا يظهر أمرهم، أما أهل السنة والجماعة فدعوتهم ظاهرة، ومذهبهم مشهور، لأنهم متبعون للكتاب والسنة اللذين أظهرهما الله على يدي رسوله | ، فلا داعي إلى اخفائهما والتستر بهما عن أسماع الناس.

((بلغ عمر بن الخطاب τ أن أناســـا يجتمعون في بيت فاطمة فأتاها فقال: يا بنت رســول الله | ما كان أحد من الناس أحب إلينا من أبيك، ولابعد أبيك أحب إلينا منك، وقد بلغني أن هؤلاء النفر يجتمعون عندك، وأيم الله، لئن بلغني ذلك، لأُحَرِّقَن عليهم البيت.

فلما جاءوا فاطمة قالت: إن ابن الخطاب قال كذا وكذا، فإنه فاعل، فتفرقوا حين بويع لأبي بكر τ)) أخرجه ابن أبي عاصم في "المذكِّر والتذكير والذكر" بإسناد صحيح

وقال عمر بن عبد العزيز –رحمه الله–: ((إذا رأيت قوما يتناجون في دينهم بشـــئ دون العامة فاعلم أنهم على تأســيس ضـــلالة)) أخرجه الإمام أحمد في الزهد والدارمي في سننه.

وقال أيضا: ((فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرا)) أخرجه البخاري.

ولذلك حذر النبي | من الســـرية فقال: ((عليك بالعلانية وإياك والسر)) حديث حسن أخرجه ابن أبي عاصم في السنة.

قال الشــيخ علي الحلبي –حفظه الله–: ((فديننا –ولله الحمد– جليٌّ ظاهر، لا خفاء فيه، ولا دسَّ ولا كتمان، ولا أســـرار، فما يفعله الحزبيون من ذلك إنما هو باب ضلالة والعياذ بالله)).

فالتنظيم السرى هو الذى جر علينا الويلات، وجعل الفجوة تتسع بين الحكام وبين الدعاة والمصـلحين، مما أتاح الفرصـة للمنحرفين أن يتقربوا إلى الفئة الحاكمة ليصلوا إلى مآربهم ومقاصدهم، بل هو الذى جعل الحكومات والأمن يتوجهون بأنظارهم تجاه الدعاة بنظرة

الخوف والحذر من انقلاب ما، وهو الذي أفســـد على الناس دينهم حيث مزقهم وشتت شملهم، وعطَّل مساجدهم ودور علمهم.

فـالاجتمـاعـات الســـريـة طريق إلى الخروج المحرم على ولاة المسلمين، وإلى التفريق بين المؤمنين.

السلفية والبيعة:

لقد وردت فى البيعة آيات وأحاديث كثيرة، وهذه تتم بعد اسـتشـارة جمهور المسلمين، واختيار أهل الحل والعقد، على السمع والطاعة على بيعة ســـلطان مســـلم، ولا يجوز نكث بيعته ويصـــح في الاضـــطرار تعدد الأئمة، ويأخذ كل إمام منهم في قطره الإمام الأعظم.

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((والسـنة أن يكون للمســـلمين إمام واحد، والباقون نوابه، فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لمعصـــية من بعضـــها، وعجز من الباقين أو غير ذلك، فكان لها عدة أئمة، لكان يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق)).

وقال أيضا: ((إن النبي | أمر بطاعة الأئمة الموجدين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس، لا بطاعة معدوم ولا مجهول، ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شئ أصلا)).

وقال الشوكاني –رحمه الله–: ((وأما بعد انتشار الإسلام واتساع رقعته، وتباعد أطرافه فمعلوم أنه قد صـــار في كل قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو ســـلطان، وفي القطر الآخر كذلك، ولا ينعقد

لبعضـــــهم أمر ولا نهي في قطر الآخر وأقطاره التي رجعت إلى ولايته.

فلا بأس بتعدد الأئمة والسلاطين، ويجب الطاعة لكل واحد منهم بعد البيعة له على أهل القطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القطر الآخر.

فإذا قام من ينازعه في القطر الذي قد ثبتت فيه ولايته وبايعه أهله كان الحكم فيه أن يُقتل إذا لم يتُب)).

وقال الأمير الصـــــنعاني -رحمه الله-: ((حول حديث النبي | :(من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فميتته ميتة جاهلية) أخرجه مسلم.

قال (عن الطاعة) أي طاعة الخليفة الذي وقع الاجتماع عليه، وكأن المراد خليفة كل قطر من الأقطار إذ لم يجمع الناس على خليفة في جميع البلاد الإســـلامية من أثناء الدولة العباســـية، بل اســـتقل أهل كل إقليم بقائم أمورهم، إذ لو حُمل الحديث على خليفة اجتمع عليه أهل الإسلام لقلت فائدته)).

وقال الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: ((الأئمة مجموعون من كل مذهب على أن من تغلَّب على بلد أو بلدان، له حكم الإمام في جميع الأشـياء، ولولا هذا ما اســتقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحدا من العلماء ذكر أن شـــيئا من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم)).

وقال شـــيخنا ابن عثيمين –رحمه الله–: ((الواقع أن مســـؤولي الحكومة يُعتبرون ولاة أمر في رقابنا لهم بيعة على السمع والطاعة في المنشـط والمكره والعسـر واليسـر، وألا ننازعهم الأمر ما لم نر كفرا بواحا عندنا فيه من الله برهان)).

السلفية و العمل الجماعي:

الســـلفيون من دعاة العمل الجماعي –بمفهومه الشـــرعي– وهم أحرص الناس عليه لشـرعيته وثمرته، أما العمل الجماعي الحزبي– فهذا مرفوض جملة وتفصـــيلا، لما يترتب عليه من زرع بذور الخروج على ولاة الأمور، وتشـــتيت الكلمة، وضـــعف المجتمع المسلم.

والمفهوم الشـــرعي للعمل الجماعي: هو التعاون على البِرّ والتقوى، فلا حرج لو قامت جماعة متخصصة فى التوحيد، و ثانية فى الحديث، وثالثة فى الفقه، ورابعة فى التفســـير،....،....، والكل يدعو فى تخصـــصـــه لكن بشـــرط أن تكون هذه الجماعات تحت سلطان واحد إن وجد، وأن تكون على عقيدة صحيحة ومنهج سليم، عقيدة ومنهج السلف الصالح، وهذا ركن من أركان العمل، والسعي نحو التمكين، ولا يمكن بحال من الأحوال التنازل عنه.

فالذين يقومون على هذا العمل الجماعي –بمفهومه الشـــرعي– هم السلفيون.

قال شيخنا ربيع المدخلي –: ((وهم الذين يقومون بنشر السنة في الماضـــي والحاضـــر تعلُّما وتعليما ونشـــرا، ودعوة، وبناء مســـاجد

ومدارس، فمساجدهم، ومدارسهم وجامعاتهم في الدنيا كلها هي التي تقوم بنشر السنة تدريسا وتفقها على منهج سلفهم من أئمة الحديث، فيأخذون عقائدهم من الكتاب والسنة، كما هو شأن أسلافهم الكرام من الصحابة والتابعين)).

السلفية والجهاد:

من أصول الدعوة السلفية أن الجهاد ماض إلى قيام الساعة مع الأمراء أبراراً أكانوا أم فجاراً.

قال الإمام الطحاوي –رحمه الله–:((والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين برَّهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شئ ولا ينقضهما)).

والجهاد في الإسلام لم يُشرع من أجل السلطة والغلبة والملك، وإنما شُرع لإزالة الشرك والكفر والظلم ونشر التوحيد والإيمان والعدل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((فالعقوبة على ترك الواجبات وفعل المحرمات هي مقصود الجهاد في سبيل الله)).

وقال ابن القيم –رحمه الله–: ((ولأجله – أي التوحيد – جرِّدت سيوف الجهاد)).

وقال الشيخ السعدي –رحمه الله–: ((ليس المقصود به – أي القتال – سفك دماء الكفار وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به أن يكون الدين لله تعالى فيظهر دين الله تعالى على سائر الأديان ويدفع كل ما يعارضه من الشرك وغيره، وهو المراد بالفتنة، فإذا

حصـــل هذا المقصـــود فلا قتل ولا قتال))**وهو من مســائل النوازل الذي لا يقرره إلا العلماء والولاة**، قال تعالى: { **وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُـــولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْـتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلا فَضْـلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلاً**| (النساء:83)

والقتال في الإسلام مرَّ تشريعه على مراحل أربع:

1-كان منهيا عنه لقوله تعالى: { **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّـــلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَـــوْنَ النَّاسَ كَخَشْـــيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَـــدَّ خَشْـــيَةً**| (النساء:77).

2-ثُم أُذِن فيه مجرد إذن. لقوله تعالى: { **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**| (الحج:39).

3-ثُم أُمر به في حق من قاتل لقوله تعالى: { **وَقَاتِلُوا فِي سَـــبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ**| (البقرة:190).

4-ثُم أُمر به مطلقا. لقوله تعالى: { **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ** | (البقرة:193).

والسـلفيون نفوسـهم تتعشـق الجهاد، وقلوبهم تهفو إلى الشـهادة فى سـبيل الله، لعلمهم بفضـل الجهاد، ففى الجهاد يكون الدين كله لله، وبالجهاد يرفع الظلم، ويحق الحق، ويحال دون الفســـاد، وفيه التمكين فى الأرض، والحفاظ على عز المســـلمين، كما أن فيه إذلال أعداء الله وإرهابهم، وكف أذاهم، كما أن فيه تمحيصـــاً

للمؤمنين ومحقاً للكافرين، **ولكن لا بد الأخذ بأسباب وشروطه وفقهه، من العودة الصادقة إلى الدين كما كان عليه رسولنا الكريم | وسلفنا الصالح ψ في العقيدة، وفي السلوك، وفي كل ما يتعلق بأمور الشريعة من الإعداد الإيماني والمادي تحت سلطان مسلم.**

قال ابن قدامة –رحمه الله–: ((وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته)).

وقال ابن عابدين –رحمه الله–: ((ولا شك أن قتال العدو هو من شؤون الدين والدنيا، وعلى هذا يكون صاحب الاستحقاق في التصرف في أمور القتال إنما هو الإمام، وبناء على ذلك، فطاعة الإمام واجبة في شؤون التدبير لأمر القتال)).

ويؤكد هذا قول النبي | : ((إنما جُعل الإمام جُنة يُقاتل من ورائه)) متفق عليه.

والسلفيون لا تحكمهم العواطف والحماسات الفارغة التى أدت بالمسلمين إلى الهاوية.

قال ابن القيم –رحمه الله–: ((تا لله ما عدا عليك العدو إلا بعد أن تولى عنك الولي، فلا تظن أن الشيطان غلب، ولكن الحافظ أعرض)).

السلفية والحكم بالشهادة على المعين:

الشهادة عمل قلبي لا يعلمه إلا الله، فلا نشهد لأحد معين بالشهادة إلا من شهد له النبي | لقوله | :((ما من مكلوم يُكلم في

سـبيل الله – والله أعلم بمن يُكلم في سـبيله – إلا جاء يوم القيامة وكلمه يثعب دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسـك)) أخرجه البخاري.

وعن عمر τ أنه خطب فقال: ((تقولون فى مغازيكم فلان شهيد، و مات فلان شـهيداً، ولعله قد يكون أوقر راحلته، ألا تقولوا ذلكم، ولكن قولوا كما قال رسول الله | :من مات فى سبيل الله أو قتل فهو شهيد)) رواه أحمد و حسنه ابن حجر.

فالقتل في سبيل الله أمر غيبي لا يعلمه إلا الله، وعلى ذلك عقد الإمام البخاري في صحيحه (باب لا يقال فلان شهيد).

قال شيخنا ابن عثيمين –رحمه الله–: ((لا يجوز لنا أن نشهد لشخص بعينه أنه شهيد، حتى لو قتل مظلوماً، أو قتل وهو يدافع عن الحق، فإنه لا يجوز أن نقول: فلان شهيد، لأن قولك عن فلان شهيد يعتبر شهادة سوف تسأل عنها يوم القيامة، سوف يقال لك: هل عندك علم أنه قتل شهيداً؟ ولهذا قال النبي | :(ما من مكلوم يُكلم في سبيل الله – والله أعلم بمن يُكلم في سبيله – إلا جاء يوم القيامة وكلمه يثعب دما، اللون لون الدم، والريح ريح المسك) أخرجه البخاري.

فتأمل قوله:(والله أعلم بمن يكلم فى سبيله))).

قال ابن حجر –رحمه الله–: ((لأن الشـهادة بالشـئ لا تكون إلا عن علم به، وشرط كون الإنسان شهيداً: أن، يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا، وهى نية باطنة لا سبيل إلى العلم بها)).

فالأصل فى ذلك الاستثناء، أن تقول إن شاء الله يكون شهيداً، أو نحســـبه عند الله شـــهيداً، أو الدعاء له فنقول: ندعو الله أن يكون شهيدا.

فإذا قلنا فلان شـــهيد، معنى ذلك أننا حكمنا له بالجنة، لأن الشهداء في الجنة، وهذا مخالف لمنهج السلف الذي منه ألا نحكم لأحد بجنة ولا بنار إلا من شـــهد له الله ورســـوله | ، فأين الدليل والبينة على أن الله ورسوله شهدا لهذا المعين بالجنة.

السلفية والعمل السياسي:

السـلفيون يؤمنون بالسـياسـة الشـرعية التى تعنى: تدبير الشـئون العامة للدولة الإسـلامية بما يكفل تحقيق المصـالح، ودفع المضـار مما لا يتعدى حدود الشـريعة وأصـولها الكلية، وإن لم يتفق وأقوال الأئمة المجتهدين.

فهي تُعْنَى بأحكام الإمارة والقضـــاء وأحوال الوزارات، وتدوين الدواوين، وإنفاذ الجيوش، وهي واجبة شرعا وعقلا، لأن أمور الناس لا تنضبط إلا بإمام عادلا أكان أم جائرا.

قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها،

فإن بني آدم لا تتم مصـــالحهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضـــهم إلى بعض، ولابد لهم عند الاجتماع من رأس...)).

أما السياسة في عصرنا الحاضر فهي التهور والاندفاع العاطفي وراء تتبع نشرات الأخبار من الإذاعات الكافرة التي تبث في نشراتها الأكاذيب والأراجيف والإشاعات، والتي أساسها المراوغة والمناورة واللف والدوران فى المحاورة والكذب ونقض العهود والمواثيق لتشغل المسلمين عن دينهم، وتمييع للعقيدة، وقتل للشعور الإيمانى، وحل لرابطة الولاء والبراء وخديعة لعامة المسلمين، هذا الذى ينكره السلفيون ويحذرون منه، ونبرأ إلى الله من أغلالها وشرها، فهى بريد الخداع، وسُلم الذين يعبدون الله على حرف.

قال الشيخ مقبل الوادعي –رحمه الله–: ((... فالسياسة هي من الدين، والذين يحاولون فصل الدين عن السياسة، أو فصل السياسة عن الدين، يحاولون هدم كثير من الإسلام... ففصل الدين عن السياسة معناه هدم قدر ثلث الإسلام أو أكثر، فنحن لا نحارب السياسة لذاتها، نحارب السياسة بمعنى الكذب والخداع والخيانة، هذه نحاربها، أما فصل الدين عن السياسة فهذا أمر نحن نحاربه، ونحذر منه والله المستعان)).

السلفية والمظاهرات والاغتيالات:

هذه ليست من الدين فى شئ، بل استوردناها من بلاد الكفر، وزدنا عليها إشعال الإطارات وتخريب المؤسسات التعليمية

والاقتصـــــادية والمرافق العامة، والذي يؤدي في النهاية إلى القتل والدمار والتخريب من حرق المحلات ونهبها، والمؤسـسـات والدوائر الحكومية، ولا ثمار لها إلا ضرب دعاة الحق ومحاربتهم.

والمظاهرات والاغتيالات تؤدي إلى التفجيرات في المنشـآت وهي أول نواة الخروج على الحكام الذى نتج عنه ســـفك الدماء، وهتك الأعراض، واختلاط الرجال بالنسـاء، والتسـلط على السـنة وأهلها، وتعطيل دور المساجد من العلم والتعليم والإصـلاح، حتى أصبحت وكراً لدعاة المظاهرات والاغتيالات وهذا مصـدره التهييج السياسـي، وهناك أصـابع خفية داخلية أو خارجية تحاول بث مثل هذه الأمور لإفساد المجتمعات الإسـلامية، والسلفيون ينكرون المناهج الانقلابية الثورية التى يكون وقودها المسلمين، وتتأخر الدعوة بسببها سنوات كثيرة.

ومع ذلك كله، فإن الســلفيين لا ينكرون على العاملين ضـــرورة التغيير، و لكنهم ينكرون عليهم مناهجهم فى التغيير التى لا تسمن ولا تغنى من جوع، التى منهـا المظـاهرات والاغتيـالات وإثـارة القلاقل.

السلفية وفقه الواقع:

قـال الشــــيخ علي الحلبي –حفظـه الله– حول فقـه الواقع هو: ((معرفة حكم الله سبحانه في كتابه وسنة رسوله | ، وتطبيق ذلك على الوقائع الحاضرة والمسائل المعاصرة)).

هذا هو فقه الواقع، والســـلفيون أفقه الناس بفقه الواقع، وليس فقه الواقع الوقيعة في أهل العلم والتفنن في ســـبهم وتجريحهم، واتهامهم بجهل الوافع، وما أكثر ما نســـمع من يســـيئ للعلماء لعدم علمهم ببعض الوقائع التي وقعت في العالم الإســـلامي، و هذا ليس عيبا، وهل العالم لابد أن يلم بكل الوقائع؟ هذا مُحال لأنهم بشـــــر، فإذا كان طائر الهدهد جاء بخبر للنبي ســـليمان υ وهو لا يعلمه، فهل نقول أن ســـــليمان υ لا يفقه الواقع؟ هذا بهتان على الله، وعلى الأنبياء.

وقال شيخنا ربيع المدخلي –حفظه الله–: ((أما علوم الدنيا وعلوم الســـياســـة والواقع فيكفي الأمة أن يقوم به بعض أفرادها ممن هو مؤهل لذلك، ولا يجوز أن نوجه الأمة كلها لذلك، ونشعرهم أن عزهم ومجدهم متوقف عليه، ومن لا يعرف ذلك لا يصلح لشئ...))

وفقه الواقع من علم الكفاية، وهؤلاء القوم يدّعون هذا العلم، فلماذا يعيبون على السلفيين بزعمهم أنهم لا يفقهون الواقع، رغم أنهم قاموا بهذا العلم –زعموا– فقد كَفَوا غيرهم هذه المؤنة فعلام العتاب؟!

وقال كذلك: ((وهو –أي فقه الواقع– في حقيقته لا يُســـمى علما، ولا فقها، ولو كان علما أو فقها فأين المؤلفات فيه؟ وأين علماؤه وفقهاؤه في الســـابق واللاحق، وأين مدارســـه؟ لماذا لا يُســـمَّى علما وفقها إسلاميا؟ لأنه ذو أهداف سياسية خطيرة)).

وهؤلاء القوم اتخذوا فقههم من الجرائد والمجلات، ونشـــرا الأخبار من دول الكفر التي تبث الســـموم لتشـــكيك المســـلمين في دينهم،

وتفريقهم، والطعن في علمائهم، هذا لا يؤمن به السـلفيون، بل يُحذِّرون منه أشـد التحذير، لما فيه من صـرف طلاب العلم عن واجباتهم العلمية والدعوية.

السلفية والكثرة:

لا عبرة للكثرة عند السلفيين، إنما العبرة بالإتباع وإن قلَّ العدد، قال تعالى: { **وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ** } (يوسف:103)، وقال: { **وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** } (الأنعام:116)، وقال: { **وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ** } (هود: الآية40)، وقال النبي ﷺ: ((عُرِضَت عليَّ الأمم، فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد)) أخرجه مسلم.

ومن المعلوم في الأحاديث أن المسيح الدجال يتَّبِعه أكثر أهل الأرض لقوة تضليله، ولا يثبت على الإيمان إلا القليل القليل.

فهل يُعقل من أحد أن يحكم على هؤلاء الأنبياء بخطأ مسلكهم وفشلهم في طريق الدعوة لقلة الأتباع؟ وفي المقابل يُحكم على المسيح الدجال بصحة دعوته لكثرة الأتباع؟ هذا أمر لا يعقله أحد إلا مَنْ في عقله خبل.

قال ابن القيم –رحمه الله–: ((ولما كان طالب الصراط المستقيم طالب أمر أكثر الناس ناكبون عنه، مريدا لسلوك طريق مرافقه فيها في غاية القلة والعزة، والنفوس مجبولة على وحشة التفرد، وعلى الأنس بالرفيق، نبه الله سبحانه على الرفيق في هذه الطريق، وأنهم

هم:﴿ **الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً** ﴾ (النساء:69) فأضاف الصراط إلى الرفيق السالكين له، وهم الذين أنعم الله عليهم، ليزول عن الطالب للهداية وسلوك الصراط وحشة تفرده عن أهل زمانه وبني جنسه.

وليعلم أن رفيقه في هذا الصراط: هم الذين أنعم الله عليهم، فلا يكترث بمخالفة الناكبين عنه له فإنهم الأقلون قدرا، وإن كانوا الأكثرين عددا، كما قال بعض السلف ((عليك بطريق الحق، ولا تستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريق الباطل، ولا تغتر بكثرة الهالكين)).

وها هو ذا الإمام أبو عثمان الصابوني –رحمه الله– يحذر إخوانه من كثرة البدع فقال: ((ولا يَغُرَّن إخواني كثرة أهل البدع، فإن ذلك من أمارات اقتراب الساعة وذكر الحديث الشريف (من أشراط الساعة أن يقل العلم ويكثر الجهل) صحيح أخرجه الإمام أحمد والترمذي.

وقال: العلم هو السنة، والجهل هو البدعة)).

وقال الشيخ علي الحلبي –حفظه الله–:((فلم تكن الكثرة يوما مقياسا للحق؛ إذا لم يكن الحق هو الأساس الذي يقوم عليه وجودها))، وفي المقابل امتدح الله القلة، قال تعالى: ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾ (سبأ: الآية13)، وقال:﴿ **وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ** ﴾(هود: الآية40)، وقال تعالى:﴿ **إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ** ﴾ (صّ:24).

فعلى الذين أصابهم مرض الغرور بالكثرة، عليهم مراجعة أنفسهم، ومحاسبتها، والعودة إلى كتاب ربنا وسنة نبينا على منهج سلفنا الصالح ψ حتى يتجردوا لله تبارك وتعالى.

السلفية وإنكار المنكر:

قال ابن القيم –رحمه الله–: ((فإنكار المنكر أربع درجات:

الأولى: أن يزول ويخلفه ضده.

الثانية:أن يقلَّ، وإن لم يزُل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((ومما يجب أن يُعلم أن الذي يريد أن ينكر على الناس ليس له أن ينكر إلا بحجة وبيان، إذ ليس لأحد أن يلزم أحدا بشئ، ولا يحظر على أحد شيئا بلا حجة خاصة إلا رسول الله | المبلغ عن الله، الذي أوجب على الخلق طاعته فيما أدركته عقولهم، وما لم تدركه، وخبره مصدق فيما علمناه، وما لم نعلمه، وأما غيره إذا قال هذا صواب أو خطأ، فإن لم يبين ذلك بما يجب به اتباعه، فأول درجات الإنكار أن يكون المُنكِر عالما بما يُنكِره، وما يقدر الناس عليه، فليس لأحد كائنا من كان أن يُبطل قولا أو يُحرِّم فعلا إلا بسلطان الحجة)).

وجاء عن بعض السلف: ((لا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر إلا مَنْ كان فقيها فيما يأمر به فقيها فيما ينهى عنه، رفيقا فيما يأمر به، رفيقا فيما ينهى عنه، حليما فيما يأمر به حليما فيما ينهى عنه)).

والقائم بالإنكار عليه أن يراعي حال المنصوحين وظروفهم، وتوقع الأوقات المناسبة لقبولهم النصيحة، لتسري إلى القلوب برفق، ولتجد مكانا تستقر فيه.

قال الإمام الشافعي –رحمه الله–: ((مَنْ وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه)).

وإنكار المنكر باليد ليس لآحاد الناس، بل إن ذلك من اختصاص من ولاه الله أمر من أمور المسلمين أو من ينوب عنه.

قال الإمام القرطبي –رحمه الله–: ((ثم إن الأمر بالمعروف لا يليق بكل أحد، وإنما يقوم به السلطان إذا كانت إقامة الحدود إليه، والتعزير إلى رأيه، والحبس والإطلاق له، والنفي والتغريب. فينصب في كل بلدة رجلا صالحا قويا عالما أمينا ويأمره بذلك)).

السلفية ومصلحة الدعوة:

مصلحة الدعوة تكمن في اتباع منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله، إذ إن أساليب الدعوة إلى الله وطرقها توقيفية، فليس لأحد أن يُحدث من عنده شيئا باسم مصلحة الدعوة، فيبتدع من عنده أساليب بدعية، وينسبها للدعوة، وهي ليست من الإسلام في شئ.

فقد يترك الشباب بعض الواجبات باسم مصلحة الدعوة، وقد تُسفك دماء الأبرياء باسم مصلحة الدعوة، وقد تُترك الدعوة إلى الله باسم مصلحة الدعوة، وهل بقي للدعوة من مصلحة إذا نحن تركناها؟

وأي مصلحة للدعوة في ترك الواجبات وفعل المحرمات.

ولا يجوز لآحاد الناس أن يحدد مصلحة الدعوة، بل الذي يحددها هم العلماء من أهل الاجتهاد.

قال الشيخ عبد السلام بن برجس –رحمه الله–: ((إن تحديد المصلحة في أمر ما صعب جدا، فقد يظن الناظر أن هذا مصلحة، وليس الأمر كذلك، ولذا فإن الذي يتولى تقدير المصلحة أهل الاجتهاد الذين تتوفر فيهم العدالة والبصيرة النافذة بأحكام الشريعة، ومصالح الدنيا، إذاالاستصلاح يحتاج إلى مزيد الاحتياط في تَوَقِّي المصلحة، وشدة الحذر من غلبة الأهواء، لأن الأهواء كثيرا ما تزين المفسدة فتُرى مصلحة، وكثيرا ما يُغتر بما ضرره أكبر من نفعه، وأنَّى للمقلد أن يدّعي غلبة الظن أن في هذه مصلحة، وهل هذا إلا اجتراء على الدين، وإقدام على حكم شرعي بغير يقين؟)).

السلفية والمصلحة الشخصية:

السلفيون يسعون إلى عزة النفس، وحماية الإنسان –وخاصة الدعاة منهم– من الذلة لأنهم يحملون رسالة رب العالمين سواء كان أجرا ماليا يطلبه أو زواجا راغبا فيه، أو زعامة، أو جاها، أو منصبا، أو وظيفة، أو رياسة، أو سلطانا، أو أي شئ من مطالب الحياة الدنيا يرجو الوصول إليه عن طريق الدعوة إلى الله.

قال تعالى: { **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ& إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**| (ص86:87).

وأما حملة الرسالة الدعوية المؤهلون والمتفرغون للقيام بها، وليس لهم أعمال يكتسبون بها معايشهم فعلى الدولة المسلمة أن تكفل لهم معايشهم في الحياة، وإن كان من الأفضل أن تكون لهم موارد مالية يعيشون منها ثم يقومون متبرعين برسالة الدعوة إلى الله.

قال شيخنا ابن عثيمين –رحمه الله–: ((... وعلى كل حال فإنه لا يجوز للإنسان أن يتمسح بالدين الإسلامي لينال مآربه الشخصية، فيجعل الدين وسيلة لغرض الدنيا، بل عليه أن يتمسك بدين الإسلام لينال ثمراته الجليلة، التي منها العز والتمكين في الأرض قبل ثواب الآخرة...)).

السلفية ومنهج الموازنات:

قال شيخنا ربيع المدخلي –حفظه الله–: ((إن منهج الموازنات منهج هدَّام، مصادم لعلوم الجرح والتعديل، التي سلّمت لها الأمة، وبها عُرف صحة الأحاديث ومتونها من ضعفها ووهائها، وهل رواتها عدول فتتلقى الأمة منهم دينا أو لا؟

وبها يُعرف الكاذب المختلق على رسول الله | ... إلخ.

وبها يُعرف أهل السنة من أهل البدع، ويميز بها بين أئمة الهدى، وبين أئمة الضلال، وبين الطائفة الناجية المنصورة وبين فرق البدع والضلال.

فانظر إلى خطورة هذا المنهج، فإنه سيأتي يوم من الأيام يُطعن به في تراثنا العزيز، وفي إسلام الكرام الثقات العدولالذين حُفظ بهم الإسلام، وهم أئمة الجرح والتعديل،والتضعيف والتعليل، وحملة لواء العقيدة والتوحيد والسنة والتفسير والفقه.

فأي جناية ارتكبها أصحاب هذا المذهب ودعاته؟ ليت علماء الأمة يواجهون هذا الخطر كما كان أسلافهم يواجهون أي خطر على الإسلام، وعلى الأمة الإسلامية)).

السلفية والمناظرات العلمية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمراتبعوا أمر الله تعالى في قوله:{ **إِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ...**| (النساء :الآية59).

وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين.

نعم: من خالف الكتاب المستبين، والسنة المستفيضة، وما أجمع عليه سلف الأمة خلافا لا يعذر فيه، فهذا يعامل بما يعامل به أهل البدع)).

هذه المناظرة الشرعية التي غايتها المشاورة والمناصحة، وهذا ما كان عليه سلفنا الصالح ψ حتى إن بعضهم كان يتمنى أن يظهر الحق على لسان غيره.

والمناظرة لابد أن تكون على علم وبصيرة بين المتناظرين، أما أن يناظر جاهل عالما، فهذه مجادلة منهي عنها لعدم بلوغ الحق فيها، وعلى ذلك قالوا: ((لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين أو مستويين في مرتبة واحدة من الدِّين والفهم والعقل والإنصاف، وإلا فهو مِراء ومكابرة)).

أما إذا كانت المناظرة من أجل انتصار لمذهب من المذاهب، أو طائفة من الطوائف، فلا فائدة منها لما يترتب على ذلك من الشقاق والخلاف بين المتناظرين.

السلفية و الحكم بغير ما أنزل الله:

تحكيم شــرع الله واجب على كل فرد مســلم، كما أنه واجب على الحاكم المســلم الذى ولاه الله أمر الأمة الإســلامية وذلك بأن يحكم فيهم شرع الله فى كل شأن من شؤون الحياة صغيرها وكبيرها، ومن ظن أن آيات الحكم خاصـــــة بالحكام فقط، فقد أخطأ، فهى آيات عامة تشمل الحكام وغيرهم.

والذين يســعون إلى إقامة حكم الله فى رأس الهرم، قبل إقامته فى قاعدته –وذلك عن طريق القوة و الســلاح والعنف– إنما يخادعون أنفســهم ويخادعون الناس، فثبات الناس على العقيدة هو الأصــل، ثم يأتى بعد ذلك مكملاته التى منها تحكيم شرع الله.

قال الشيخ صالح الفوزان –حفظه الله–: ((تحكيم الشريعة، وإقامة الحدود، وقيام الدولة الإسلامية واجتناب المحرمات، وفعل الواجبات، كل هذه الأمور من حقوق التوحيد ومكملاته، وهي تابعة له، فكيف يُعتنى بالتابع ويُهمل الأصل)).

وللأسف الشديد هناك من حدثاء الأسنان من يتسرع فى إطلاق الأحكام الجائرة على الحكام دون استفصال من الحاكم على ما فصَّل فيه العلماء، ولا شك أن في هذا المنهج غلوا وتجاوزا لا يقره الإسلام مهما كانت أسبابه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفرهم، لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك، ليس لك أن تكذب عليه وتزني بأهله، لأن الكذب والزنا حرام لحق الله، وكذلك التكفير حق لله، فلا يُكَفَّر إلا مَنْ كَفَّره الله ورسوله)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه، كان كافراً مرتداً، باتفاق الفقهاء، وفى مثل هذا نزل قوله على أحد القولين {**وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ** } (المائدة:الآية44)

أى هو المستحل للحكم بغير ما أنزل الله)).

وقال ابن القيم –رحمه الله–: ((والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين: الأصغر والأكبر بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله فى هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر، وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر، وان جهله أو أخطأه فهذا مخطئ له حكم المخطئين)).

وقال شيخنا الألباني –رحمه الله–: ((إذا كان هذا الرضا رضا قلبيا بالحكم بغير ما أنزل الله، فحينئذ ينقلب الكفر العملي إلى كفر اعتقادي، فأي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله، وهو يرى ويعتقد أن هذا الحكم هو اللائق تبنيه في هذا العصر، وأنه لا يليق تبنيه للحكم الشرعي المنصوص في الكتاب والسنة، فلا شك أن هذا الحاكم يكون كفره كفرا اعتقاديا وليس عمليا فقط، ومن رضي ارتضاءه واعتقاده فإنه يلحق به)).

السلفية والجمعيات الإسلامية:

الجمعيات الإسلامية تُنَظِّم أهلها على أُسس وقواعد ومناهج وعقائد تختارها ثم تجعل الانتماء لها أساس الولاء والبراء، ومثل هذا المنهج ترفضه السلفية، ولا يصلح أن يكون أساسا لوحدة المسلمين.

ومهما غَيَّرنا الأسماء من حزبية إلى جمعية فلا يعني هذا تبديل الحقائق.

قال ابن القيم –رحمه الله–: ((تبديل الأســـماء لا يوجب تبديل الحقائق))

وقال الشيخ علي الحلبي –حفظه الله–: ((والحزبية لا تصبح دينا إذا سميناها

(عملا جماعيا)

أو: إذا قلنا (جماعة).

أو: (جمعية).

أو: (لجنة).

أو: (حركة).

وعليه فقِس...)).

وقال شيخنا ابن باز –رحمه الله–:((والجمعيات إذا كثرت في بلد إســـلامي من أجل الخير والمســـاعدات والتعاون على البر والتقوى بين المســـلمين **دون أن تختلف أهواء أصـــحابها** فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة.

أما إن كانت كل واحدة تضـــلل الأخرى، وتنتقد أعمالها فإن الضـــرر حينئذ عظيم والعواقب وخيمة. فالواجب على المســـلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يســـيروا في الخط الذي رســـمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ **ومن تجاوز هذا أو اســـتمر في عناده لمصـــالح شـــخصـــية أو لمقاصـــد لا يعلمها إلا الله فإن الواجب التشـــهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل**

معهم مَنْ لا يعرف حقيقة أمرهم فيضـــلوه ويصـــرفوه عن الطريق المســـتقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا: { **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**| (الأنعام:153).

قال الشـيخ صـالح الفوزان –رحمه الله–: ((فالدعاة اليوم منقسـمون إلى جمعيات وجماعات، وكل جماعة تطلق لنفسـها اسـما خاصـا وتختط لنفســها منهجا خاصـــا، وتخطئ الجماعات الأخرى، **وهذا مما يضر بالمسلمين ويُفرح الأعداء**)).

وقال أيضـا: ((فالتفرق والتجزء إلى جماعات أو إلى جمعيات هو مما نهى عنه ديننا، وما يطلبه ديننا منا ألا نختلف أو تتضـــارب أفكارنا، وبالتالي يضيع مجهود الدعوة.

فالواجب علينا أن نكون جماعة واحدة على منهج الإسـلام وسـنة الرســول | ، هذا واجب المســلمين، أما منطق الجماعات فهذا ليس لصالح الدعوة الإسلامية، بل هو على حساب الدعوة)).

وسـألت شـيخنا ربيع المدخلي –حفظه الله–عن إلقاء الدروس في الجمعيات؟ فقال: لا تذهبوا عندهم لإلقاء الدروس. فقلت: لماذا يا شـــيخنا؟ فقال: حتى لا تُحســـبوا عليهم، وقال: فمن أراد أن يتعلم عندكم فليكن في المساجد، **وقال: هذه الجمعيات مصدرٌ للتكسب.**

السلفية هي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة:

قال | : ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضـرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)) أخرجه مسلم.

فالطائفة المنصورة والفرقة الناجية: هي التي تلتزم منهاج الرسول | في حياته وبعد مماته إلى قيام الساعة، وهو القرآن الكريم وسنة النبي | قولا واعتقادا وعملا وسلوكا وأخلاقا ودعوة وجهادا ومعاملة، وفي أي شأن من شؤون الحياة صغيرها وكبيرها.

وقد اتفق أهل العلم والإيمان على أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة هم أهل الحديث.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: ((ونحن لا نعني بأهل الحديث المقتصرين على سماعه أو كتابته أو روايته، بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه ومعرفته وفهمه ظاهرا وباطنا، واتباعه باطنا وظاهرا، وكذلك أهل القرآن.

وأدنى خصلة في هؤلاء: محبة القرآن والحديث، والبحث عنهما، وعن معانيهما، والعمل بما علموه من موجبهما)).

وقال كذلك: ((وبهذا يتبين أن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية أهل الحديث والسنة الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله | ، وهم أعلم الناس بأقواله وأحواله، وأعظمهم تمييزا بين صحيحها وسقيمها، وأئمتهم فقهاء فيها، وأهل معرفة بمعانيها واتباعا لها، تصديقا وعملا وحبا وموالاة لمن والاها، ومعاداة لمن عاداها، الذين يردّون المقالات المجملة إلى ما جاء به من الكتاب والحكمة، فلا ينصبون مقالة ويجعلونها من أصول دينهم وجُمل كلامهم إن لم تكن ثابتة فيما جاء به الرسول | ، بل يجعلون ما

بُعث به الرسـول | من الكتاب والحكمة هو الأصـل الذي يعتقدونه ويعتمدونه)).

وسُئِل شيخنا ابن باز –رحمه الله– عن الفرقة الناجية فقال: ((هم السلفيون، وكل من مشى على طريقة السلف الصالح)).

وقال شـيخنا الألباني –رحمه الله–: ((فأهل الحديث –حشـرنا الله معهم– لا يتعصـبون لقول شـخص معين، مهما علا وسـما، حاشـا محمدا | ، بخلاف غيرهم ممن لا ينتمي إلى أهل الحديث والعمل بـه، فإنهم يتعصـــبون لأقوال أئمتهم –وقد نهوهم عن ذلك– كما يتعصب أهل الحديث لأقوال نبيهم.

فلا عجـب بعد هذا البيـان أن يكون أهـل الحـديث هم الطـائفـة الظاهرة والفرقة الناجية، بل والأمة الوسط الشهداء على الخلق)).

وقال شـــيخنا ربيع المدخلي –حفظه الله– مشـــيدا بأهل الحديث، ناصـــحا الشـباب أن يكونوا منهم: ((فأنصـــح الشـــباب المسـلم أن يحاول جهد الطاقة أن يكون منهم، تعلما وتعليما ونصـــرا وتأييدا، وأن يحذر كل الحذر أن يكون في عداد خصومهم فيهلك)).

ومما قيل في أهل الحديث:

أهل الحديث همو أهل النبي وإن ... لم يصـــحبوا نفســـه أنفاســـه صحبوا

ومن ذلك:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى آثار

لا ترغبنَّ عن الحديث وأهله ... فالرأي ليل والحديث نهار

ولربما جهل الفتى ســــبل والشمس بازغة لها أنوار الهدى

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهرست

الموضوع **الصفحة**